باب الصاد

صقر:

ويقال سقر وزقر. طائر يصاد به، وهو القُطَامِيّ[1].

وفيه قال كُشَاجِم: (من الطويل).

غدونا وطرف النجم وسنان غائر ... وقد نزل الإصباح والليل سائر

بأجدل من حمر السّقور مؤدب ... وأكرم ما قرّبت منها الأحامر

جريئ على قتل الظباء وإننى ... ليعجبنى أن يكسر الوحش طائر

ويغشاه منه جؤجؤ فكأنما ... أعارته أعجام الحروف الدفاتر

وتحمله منا أكف كريمة ... كما رهبت[2] بالخاطبين المنابر

وعَنّ لنا من جانب السفح ريرب ... على سنن تستن فيه الجآذر

وقال ابن حبيب: (من الوافر).

---

(١) الجاحظ ٢/ ١٨٧، والدميرى ٢/ ٦٤ ـ ٦٩؛ وابن حجة ٧٤ ب اللسان (صقر).

(٢) جاءت "زهيت" فى النويرى، ١٠/ ١٩٧، حيث وردت هذه الأبيات.

وصقر أحمر الجلباب شهم طموح العين معقود اللواء
يطير إلى الفلاة يروم صيداً ويرجع بالأرانب والظباء

والصقر أحد الجوارح الأربعة وهي: السقر والشاهين والعقاب والبازي. والعرب تسمي كل طائر صقر إلا النسر والعقاب. ويُسمون الصقر الأكدر، والأجدل. وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه أصبر على الشدة، وأحسن إلفا، وأحسن إقداما على جليل الطير من كركي وغيره.

ومزاجه أبرد وأرطب من جميع الجوارح، وهذا يصيد الغزال والأرانب. وهو أهدى من البازي، وأسرع أنسا بالناس. ويتغذى باللحم. ولبرد مزاجه لا يشرب، وهذا وصف بالبخر. ولا يأوي الشجر ولا رؤوس الجبال، بل المغاور والكهوف. وله كفّان كالسبع. ومن الصقور نوع يسمى الكَوْنَج[1]، نسبته من الصقر كنسبة الرزق من البازي، إلا أنه أجرأ منه[2] ولذلك هو أخف جناحا، وأقل، لأنه يعجز عن صيد الغزال. ونوع يسمى البُوبُو[3] وتسميه أهل مصر والشام: الجَلَم، لخفة جناحه وسُرعته. والجلم هو المِقَص، وهذا الطائر صغير، قصير الذنب، ومزاجه بالنسبة للصقر حار يابس، ولذلك كان

---

(١) النويري، المرجع السابق، ١٠/ ١٩٨.
(٢) زيادة من ابن حجة، ٧٥ أ والنويري، المرجع السابق.
(٣) جاء "البوبو" في النويري، المرجع السابق، ١٠/ ١٩٩، والدميري، المرجع السابق، ٢/ ٦٦.

أشجع منه، وبالنسبة للباشق، بارد رطب لأنه أصبر منه على العطش، وأثقل حركة وأبخر. وأول من صاد به بهرام جور[1]، وذلك أنه رآه يطارد قنبرة، وما تركها حتى صادها، فاقتناه، وصاد به.

وقال فيه الناشئ[2]: (من الرجز).

وبؤبـــؤ مهـــذب رشـــيق
كـــأن عينـــيه لـــذى التحقـــيق
فـصّان مخـروطان مـن عقـيق

وتلطف القائل حيث قال: (من الكامل).

وكأنمـا فـوق الأكـف فـوارس فـى الخـافقين يجلـن بـين خوافـق
أكثـرن لـبس السـابغات أمـا تـرى صـدأ الحديـد لهـن فـوق عواتـق؟

ولما أخذ طاهر بن الحسين[3] بغداد، أحضر خالداً[4] الكاتب وقال: لأقتلنك شر قتلة! قال: قد قلت شعراً! وأنشده: (من الكامل).

زعمـوا بـأن الـصقر صـادف مـرة عـــصفور برســـاقه المقـــدور
فـتكلم العـصفور تحـت جـناحه والـصقر مـنقض علـيه يطـير

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٨٥٤ ـ ٨٧١.
(٢) عبد الله الناشئ كما جاء فى نهاية الأرب، للنويرى، ١٠/ ١٩٩.
(٣) طاهر بن الحسين الخزاعى، من كبار أعوان المأمون، انظر الوفيات، ٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٣.
(٤) وهو خالد بن جيلويه الكاتب، المرجع السابق، ٢/ ٥١٩.

ما كنت يا هذا لمثلك لقمة ... ولئن شربت فإنني لحقير

فتهاون الصقر المذل بصيده ... كرما فأفلت ذلك العصفور

فقال: أحسنت! وعفا عنه.

وقال بعضهم ملغزا فيه: (من الخفيف).

ما اسم طير إذا نطقت بحرف ... منه مبدأه كان ماضي فعله

وإذا ما قلبته فهو فعلي ... طربا أن أخذت لغزي بحله

وحكمه: الحرمة.

وفي المثل: أخلف من صقر[1]، وهو من خُلوفِ فمه أي تغيّره وأبخر من صقر[2].

قال الشاعر: (من مجزوء الرمل).

وله لحية تيس ... وله منقار نسر

وله نكهة ليث ... خالطت نكهة صقر

وقالوا: صقر يلوذُ حمامُه بالعَوْسَجِ[3] يضرب لمن تهابه الرجال.

قال عمران لعبد الملك بن مروان: (من الكامل).

---

(١) الميداني ١/ ٢٥٣، المستقصى ١/ ١٠٧.

(٢) نثر الدر ٦/ ٢١١، الميداني ١/ ١١٨.

(٣) المثل في الميداني ١/ ٣٩٦.

وبعثت من ولد الأغر معتب صقرا يلوذ حمامة بالعوسج[1]

فإذا طبخت بناره أنضجته وإذا طبخت بغيرها لم تنضج

وخواصه: إذا أمسكه إنسان مات خوفا. وإن دلك بدماغه الذكر، هيج الباه.

الصَّفْرِد:

كعرير، خساس الطير، يضرب به المثل فى الجبن[2]، وقيل كالعصفور. ويكنى أبا مليح، والعندليب.

الصِّل:

بالكسر، الحيّة التى لا تنفع فيها الرقية[3].

---

(١) عجز البيت من الأمثال العربية. نثر الدر ٦/ ٢١٢، والميدانى ١/ ٣٩٦، وهو يضرب للرجل المهيب.

(٢) الجاحظ ١/ ٢١٣؛ والدميرى ٢/ ٦٤. فيقال: أجبن من صفرد.

(٣) الدميرى ٢/ ٦٩، وابن حجة ٧٥ أ، اللسان (صلل).